***Dirasat*: Shari'a and Law Sciences, Volume 52, No. 4, 2025, 7612**

Deanship of Scientific Research

Modifying Devotional Behavior in the Sunnah of the Prophet

***Emad Abdullah Al-Sharifeen* [1]*, *Rami Sami Abbas* [2], *Mohammad Nayel Al-Azam*[3]**

[1] Department of Islamic Studies, College of Sharia, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

[2] Jordanian Ministry of Endowments, Irbid First Endowments, Irbid, Jordan.

[3] Department of Curriculum and Teaching Methods, College of Educational Sciences, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Received: 07/5/2024
Revised: 23/6/2024
Accepted: 22/12/2024
Published: 4/5/2025

* *Corresponding author:*
emadshrifeen@yahoo.com

Citation: Al-Sharifeen, E. A., Abbas, R. S., & Al-Azam, M. N. (2025). Modifying Devotional Behavior in the Sunnah of the Prophet. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *52*(4), 7612.
https://doi.org/10.35516/law.v52i4.7612

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to clarify the concept of modifying devotional behavior in the prophetic tradition, its forms, and its characteristics.

Methods: The researchers used the descriptive approach, analyzing the prophetic hadiths that formed the subject of the research, to reach the most important ideas and findings that serve the study.

Results: Among the key findings of the study are the following: the definition of modifying devotional behavior in the prophetic tradition, the mention of the four main forms of modifying devotional behavior, with examples from the prophetic hadith, and the identification of six characteristics that distinguish it.

Conclusion: The concept of modifying devotional behavior in the prophetic tradition includes instilling a new devotional behavior, reinforcing an existing devotional behavior by refining and understanding it, or protecting a devotional behavior and ensuring its continuity, as well as addressing and extinguishing any undesirable behavior. The most important prophetic methods for modifying incorrect devotional behavior include: the method of exposure, the method of addressing the motivations behind behavior, the method of direct verbal clarification, the method of direct practical intervention, and the method of punishment. The researchers recommend conducting a study on modifying devotional behavior in the Qur'an and comparing it with the prophetic tradition.

Keywords: Behavior modification; worship; Sunnah

تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية

***عماد عبدالله الشريفين*[1]*، *رامي سامي عباس* [2]، *محمد نايل العزام*[3]**

[1] قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد الأردن.

[2] وزارة الأوقاف الأردنية أوقاف إربد الأولى، إربد، الأردن.

[3] قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

ملخّص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية، وأشكاله وخصائصه.

المنهجية: استخدم الباحثان المنهج الوصفي، من خلال تحليل الأحاديث النبوية التي شكلت موضوع البحث، للوصول إلى أهم الأفكار والنتائج التي تخدم الدراسة.

النتائج: من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي: تعريف تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية، وذكر أهم أربعة أشكال لتعديل السلوك التعبدي، مع ضرب الأمثلة عليها من السنة النبوية، وبيان ستة من خصائصها التي تميزت بها.

الخلاصة: يشمل مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية غرس سلوك تعبدي جديد، أو تعزيز سلوك تعبدي موجود أصلاً بضبطه وفهمه، أو حماية سلوك تعبدي والمحافظة على استمراريته، بالإضافة إلى معالجة أي سلوك غير مرغوب فيه وإطفاءه، وكانت أهم الأساليب النبوية في تعديل السلوك التعبدي الخاطئ الآتي: أسلوب التعريض، وأسلوب معالجة دوافع السلوك، وأسلوب التصريح اللفظي المباشر، وأسلوب التدخل العملي المباشر، وأسلوب العقاب، ويوصي الباحثان بالقيام بدراسة عن تعديل السلوك التعبدي في القرآن الكريم، ومقارنتها بالسنة النبوية.

الكلمات الدالة: تعديل السلوك، العبادة، السنة النبوية.

المقدمة :

يُعبر عن النشاط الصادر من الإنسان في المنظور الإسلامي بمصطلح العمل، قال تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل:97)**، وهي كلمة تقابل كلمة السلوك في علم النفس الحديث؛ حيث يقابل العمل الصالح السلوك المرغوب فيه، والعمل السيئ غير الصالح السلوك غير المرغوب فيه، وعليه فثمة الكثير من أشكال السلوك المرغوب فيها التي يقررها الإسلام، ويشجع عليها، ويرتب عليها الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، وفي المقابل هناك أشكالاً من السلوك الغير مرغوب فيها، حذر الإسلام منها، ورتب عليها العقوبة في الدنيا والآخرة، وبين أساليب تعديلها وطرائق التعامل معها.

ومن أهم السلوكات التي يقوم بها المسلم باستمرارية في حياته اليومية الشعائر التعبدية، كقيام الفرد بالصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها، وقد يُقصر المسلم في أداء هذه العبادات، أو تؤدى هذه العبادات بطرائق غير سليمة، أو يرافق أداءها بعض الاعتقادات أو السلوكات التي تفقدها فاعليتها، وقد حدث هذا في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فوجه- صلى الله عليه وسلم- إلى أداء العبادة على أكمل وجه، وصحح الخلل الذي يعتريها، وحث على المحافظة على أداءها باستمرارية، من خلال أساليب ووسائل متعددة، وفق مرجعية الإسلام الخاصة، وهذا ما يسمى في علم النفس الإسلامي الحديث تعديل السلوك التعبدي، وعليه تسعى هذه الدراسة لبيان صورة تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن عملية بناء الوعي والقدرة على تعديل السلوك التعبدي من الحاجات الملحة في هذا الزمن، التي تلزم مختلف المؤسسات التربوية والأفراد المسؤولين عن تعديل سلوك المسلم التعبدي، والملاحظ وجود خلل في هذا الجانب، وقد جاءت هذه الدراسة لمعالجة هذه المشكلة، من خلال الكشف عن معالم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية المطهرة، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية؟ والذي تتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية؟
- ما أشكال تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية؟
- ما خصائص تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- بيان مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.
- الكشف عن أشكال تعديل السلوك التعبدي، وأساليبها من خلال الأمثلة العملية في السنة النبوية.
- بيان خصائص تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- تربط الدراسة الحالية بين العلوم الشرعية وعلم النفس الحديث، مما يضيق الفجوة القائمة بين هذه العلوم، وتبين أن المساحات المشتركة بينها واسعة، وبحاجة إلى البحث العلمي الذي يكشفها أمام الباحثين والمهتمين بذلك.
- إفادة الدعاة والمفتين والمربين ومختلف العاملين بعلوم الشريعة والتربية، بتقديم صورة وافية لهم عن أشكال تعديل السلوك التعبدي، وصوره في السنة النبوية، مما يساعد في تربية أفراد المجتمع وتصحيح مساراتهم، بأساليب صحيحة ذات فاعلية عالية.
- التأكيد على أن السنة النبوية بحثت في موضوعات علم النفس الحديث، وقدمت الكثير من النظريات في مختلف موضوعات هذا العلم التي لم يُكشف عنها لغاية الآن، والتي يمكن من خلال دراستها توضيح معالم علم النفس الإسلامي وموضوعاته.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي، من خلال جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث، ثم تحليلها وتفسيرها، والوصول إلى استنتاجات عنها، واستخراج خصائص الظاهرة المراد دراستها التي تميزت بها.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحثان على أي دراسة تناولت موضوع الدراسة الحالية مطلقا؛ وإنما كان هناك دراسات مرتبطة ببعض محاور الدراسة وعناوينها الفرعية، ومن أهم الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الآتي:

دراسة بعنوان: (المنهج النبوي المستخدم في تعليم الجانب التعبدي) للباحث: زياد همش/رسالة ماجستير: جامعة آل البيت،2019م.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المنهج النبوي في تعليم الجانب التعبدي لفئات مختلفة، هي: الرجال والشباب والنساء والأطفال، وكانت أهم

الأساليب المستخدمة في ذلك هي: ضرب الأمثال والتربية بالأحداث، والقدوة والقصة واللعب والترغيب والترهيب، وتميزت هذه الأساليب بأنها تراعي مخاطبة القلوب والعقول، وتراعي طبيعة الظروف والمواقف، ووضع المتعلم الشخصي والنفسي، ومستواه وقدراته، وهذا ما يلزم لتربية المتعلمين في الوقت المعاصر.

دراسة بعنوان: (هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعبد: دراسة تأصيلية لأحاديث السنة النبوية)، للباحث: عبده بن كداف الكد/ المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق: جامعة الأزهر، 2019م.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان هدي النبي- صلى الله عليه وسلم- في عبادته لربه، من خلال بيان القواعد النبوية في تعويد النفس على العبادة، بعيدا عن الإفراط والتفريط، ومن خلال التركيز على تصحيح النية والمسارعة إلى العبادة، والنهي عن التشبه بالكفار وأهل الكتاب في عبادتهم، مع ضرورة المحافظة على استمرارية العبادة، وكل ما سبق كان من تعليم النبي- صلى الله عليه وسلم- للصحابة في جانب العبادة.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على ثلاثة مطالب رئيسة، وهي كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

أولا: معنى العبادة لغةً.

ثانياً: معنى العبادة اصطلاحاً.

ثالثاً: معنى السلوك وتعديل السلوك.

رابعاً: معنى تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

المطلب الثاني: أشكال تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

أولا: تعديل السلوك التعبدي بتعليم سلوكات تعبدية جديدة (غرس السلوك).

ثانيا: تعديل السلوك بحماية السلوك التعبدي والمحافظة عليه (استمرارية السلوك).

ثالثا: تعديل السلوك بزيادة الفهم والضبط للسلوك التعبدي (إدراك مقاصد السلوك).

رابعا: تعديل السلوك بمعالجة سلوك تعبدي غير مرغوب فيه (إطفاء السلوك).

المطلب الثالث: خصائص تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

أولا: تعديل السلوك التعبدي مصدره الوحي.

ثانيا: تعديل السلوك التعبدي يتصف بالشمولية.

ثالثا: تعديل السلوك التعبدي يوازن بين المثالية والواقعية.

رابعا: تعديل السلوك التعبدي يتصف بالفورية وعدم التأجيل.

خامسا: تعديل السلوك التعبدي يعتمد على معيار ثابت.

سادسا: تعديل السلوك التعبدي يوازن بين المادية والروحية.

المطلب الأول: مفهوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

للخروج بمفهوم شامل يوضح معنى تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية؛ لا بد من توضيح معاني مفردات هذا المصطلح المركب، ثم البناء عليها للوصول إلى المعنى الكلي، ويمكن توضيحها كالآتي:

أولاً: معنى العبادة لغةً:

العبادة في اللغة هي: "الخضوع والانقياد والتذلل، وأصل العبودية الخضوع والذل" (الرازي، 1986، ص172)، قال الأصفهاني: "العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال وهو الله تعالى"(الأصفهاني، د.ت، ص319)، قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ **(سورة الأسراء:23).**

ثانياً: معنى العبادة اصطلاحاً:

العبادة في الاصطلاح لها مفهوم عام ومفهوم خاص، فالمفهوم العام يقول ابن تيمية: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ومن الأعمال الظاهرة: الصلاة والصيام والزكاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، ومن الأعمال الباطنة حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وخشية الله تعالى والإنابة إليه، والرضا بقضائه والاستعانة والاستغاثة به، وغير ذلك"(ابن تيمية، 1981، ص4). وعرفها القشيري بأنها: "الخضوع والانقياد للمولى سبحانه وتعالى وهي النسبة بين العبد وربه، والقيام بالفعل المطلوب شرعاً وهي

ممدوحة ومطلوبة". (القشيري،1981، ص155).

أما العبادة في المفهوم الخاص فهي اسم يدل على أركان الإسلام، وهي المقصودة بحديث **ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَ إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"**. (البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، ج1، ص11، حديث رقم8/ مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، ج1، ص45، حديث رقم 16).

ثالثاً: معنى السلوك وتعديل السلوك:

يُعرف السلوك الإنساني بأنه: "أي نشاط يصدر من الإنسان سواءً كان أفعالًا يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ، كالتفكير والتذكر والتخيل، وغير ذلك" (الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة التربية والتعليم السعودية،2007،ص11)، وعرفه القذافي بأنه: "ذلك النشاط الإنساني الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل، سواءً كان إراديًا أم غير إرادي، ظاهرًا أم باطنًا" (القذافي،199،ص17)، وعرفته التل حسب المعنى العام الذي دلَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية؛ بأنه العمل، ويقصد به: "جميع الأفعال أو الاستجابات أو ردود الفعل التي تصدر عن الإنسان؛ سواءً كانت ظاهرية أم باطنية، وسواءٌ كانت الأعمال صالحة أم غير صالحة" (التل،2005،ص58)، وهذا هو المعنى الأقرب للدراسة.

أما تعديل السلوك فعرفه الشريفين بأنه: "أحداث تغيير هادف في أنماط السلوك غير المرغوب فيه نحو الأفضل، وتعزيز ما هو مرغوب فيه، وفق مرجعية خاصة"(الشريفين،2002،ص14)، وعرفه الخطيب بأنه: "إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا التغيير يكون مشاهداً وملاحظاً" (الخطيب،2003،ص16)، وقد أشار العلي عند تعريفه لتعديل السلوك إلى البيئة التي يحدث فيها السلوك، فقال: "هو تغيير السلوك عن طريق تغيير الظروف المحيطة به؛ سواءً الظروف القبلية التي تسبق ظهور السلوك، أو الظروف البعدية التي تحدث بعده" (العلي،د.ت،ص5)، ويعتبر تعريف الشريفين هو الأرجح بين هذه التعريفات.

رابعاً: معنى تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية:

بعد هذ العرض يستنتج الباحثان: أن تعريفات تعديل السلوك تركز غالباً على جانب واحد، وهو وجود خلل أو خطأ في السلوك، مع السعي لتغييره نحو الأفضل من خلال أساليب متنوعة، وهذا جانب مهم ينصرف إليه الذهن والبحث عند طرح هذا المصطلح، ولكن يرى الباحثان أن مصطلح تعديل السلوك التعبدي يحمل جوانب متعددة أوسع من الجانب السابق، بحيث يندرج تحته كل عملية لغرس سلوك جديد، أو زيادة سلوك مرغوب فيه، أو حماية سلوك موجود أصلا والمحافظة على استمراريته، وسوف يتم التوسع في اثبات وتوضيح ذلك في المطالب اللاحقة، وبناء عليه، **يمكن تعريف تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية بأنه: المنهج النبوي في إحداث تغيير في صور النشاط التعبدي الصادر من المسلم، للوصول به إلى أعلى درجات الضبط والإتقان، وفق معايير الإسلام الخاصة.**

المطلب الثاني: أشكال تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

إن حصر أشكال تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية في وجود خلل في هذا السلوك، والعمل على معالجته، هذا يعد نوعاً من القصور في فهم المعنى الجوهري لهذا المصطلح؛ لأن هناك أشكالاً أخرى لتعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية، يمكن عرضها على النحو الآتي:

- أولا: تعديل السلوك التعبدي بتعليم سلوكات تعبدية جديدة (غرس السلوك).

هناك إجراءات تستخدم في تعديل السلوك الإنساني، يكون الهدف النهائي منها تعليم الفرد سلوكات غير موجودة لديه، وقد يُستخدم في عملية غرس السلوك الجديد عدة أساليب، يختلف تأثيرها من فرد لآخر ومن موقف لآخر، وهي تندرج تحت مسمى تعديل السلوك الإنساني؛ لأن عملية بناء سلوك جديد لدى الفرد هي فعلياً عملية تغيير جذري في السلوك، فمثلاً تعليم سلوكات تعبدية جديدة، تمثل عملية انتقال من حالة مقبولة في الجانب التعبدي لدى الفرد، إلى حالة إيجابية تضع لبنة جديدة تؤثر إيجاباً في الارتقاء بالسلوك التعبدي، وهذا الارتقاء لا بد أن يصاحبه جملة من التغييرات العقلية والنفسية على شخصية الفرد، والباحث المدقق لا يستطيع إنكار أن هذه العميلة تعتبر صورة عميقة في تعديل السلوك التعبدي لدى الفرد.

ومن النماذج الواقعية في السنة النبوية الدالة على غرس وتعليم سلوكات تعبدية جديدة، بداية تعليم الصلاة للصحابة رضي الله عنهم، فقد أدى النبي- صلى الله عليه وسلم- الصلاة أمام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وأمرهم أن يصلوا صلاته، **فعن مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»** (البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص9، حديث رقم 6008).

إن النبي- صلى الله عليه وسلم- صلى أمام الصحابة معلماً إياهم الصلاة، من تكبيرة الإحرام إلى الانتهاء بالسلام خطوة بخطوة وكلمةً بكلمة، وقد نقل الصحابة رضوان الله عليهم إلى بقية المسلمين كيفية صلاة النبي- صلى الله عليه وسلم- وفي هذا خير مثال على تعليم وغرس سلوكات تعبدية جديدة؛ وهي الصلاة وكيفيتها، وكانت خطوة تغيير جذرية في السلوك التعبدي لدى الصحابة- رضي الله- عنهم ابتداءً، ولدى عموم أفراد الأمة من بعدهم.

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الحج، وأمرهم أن يأخذوا مناسكهم عنه، **فعن جَابِر رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»** (مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة راكباً، ج2، ص943، حديث رقم 1297)

وعلمهم صلى الله عليه وسلم كيفية الوضوء، **فعن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه أنه دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (البخاري، كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، ج1، ص44، حديث رقم 164/ مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، ج1، ص204، حديث رقم 226)، وغيرها الكثير من العبادات التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الصحابة والأمة جمعاء، وجاءت على مراحل زمنية متعددة، وكل مرحلة منها تتضمن تعليم سلوكات تعبدية جديدة، تمثل عملية تغيير بالسلوك من خلال الإضافة والارتقاء، وما زلنا نمارسها حتى يومنا هذا.

ثانيا: تعديل السلوك بحماية السلوك والمحافظة عليه (استمرارية السلوك).

عند تعليم الفرد سلوكات تعبدية جديدة يصبح من الضرورة المحافظة على هذه السلوكات، بحمايتها والعمل على استمراريتها من خلال أساليب مختلفة، وربما عملية المحافظة على استمرارية هذه السلوكات لا تقل أهمية عن عملية غرسها وتعليمها، والمحافظة على استمرارية السلوك التعبدي تعتبر جزء من العملية الكبرى وهي تعديل السلوك؛ لأنه لا يمكن المحافظة على استمرارية السلوك إلا بتكوين قناعات عقلية، وميول ودافع نفسية توجه الفرد وتحفزه على ذلك، فالاستمرارية في المحافظة على السلوك عملية ظاهرية تحدث بشكل منتظم، لكن تسبقها وترافقها جملة من التغييرات العقلية والنفسية الداخلية، التي تولد الإرادة الدافعة للمحافظة على ذلك السلوك التعبدي.

وقد ورد في السنة المطهرة نماذج وتطبيقات عملية دالة على ذلك، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»** (مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، ج1، ص209، حديث رقم233).

فدلالة الحديث في المحافظة على استمرارية السلوك التعبدي المتمثل بأداء الصلاة واضحة، حيث إن الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب من الصغائر، أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة، وكذلك صلاة الجمعة إلى التي تليها تكفر الذنوب، وتكفير الذنوب هو الدافع الذي يجعل الإنسان يُقبل على أداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ويحافظ عليها باستمرار، بالإضافة إلى عشرات الدوافع الأخرى الواردة في الأحاديث النبوية في فضل المحافظة على الصلوات.

ومما ورد في ذلك ايضاً ما روي **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا»** (البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ج1، ص 112، حديث رقم 528/ مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، ج1، ص462، حديث رقم667)، فالخطايا والذنوب تلوث قلب العبد وعقله وتفكيره، وتنحرف بسلوكه وربما تحطم شخصيته، فهذه الصلوات الخمس تزيل وتمحو عنه هذه الذنوب التي سودت قلبه ونفسه وعمله.

وكذلك استمرارية السلوك التعبدي المتعلق بالزكاة، قال تعالى:**(وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ فالزكاة) (المؤمنون:4)**، فالالتزام المسلم بإخراج الزكاة تطهره من رجس الذنوب وشح النفس، وهي وسيلة لتربية الفرد والمجتمع على التكافل الاجتماعي، كما أن من يحافظ على إخراجها يتجنب العقوبات الربانية، قال تعالى: **(يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) (التوبة: 35)**، **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»** (مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ج2، ص680، حديث رقم987).

- ثالثا: تعديل السلوك بزيادة الفهم والضبط للسلوك التعبدي (إدراك مقاصد السلوك).

قد يؤدى المسلم السلوك التعبدي، ويؤجر عليه دون أن يعرف ضوابطه الدقيقة وأسراره الخفية، لكن إذا أدى العبادة بعد معرفة أسرارها والتزم

جميع ضوابطها يكون الأجر مضاعف، وهذا جزء من تعديل السلوك المؤثر في منطلق العبادة والأثر المترتب عليها؛ لأنه كلما زادت المعرفة والعلم حول السلوك التعبدي، كلما زاد اتقان السلوك والقيام به بفاعلية أكبر، وهذا يحمل معنى عميق لتعديل السلوك.

والنصوص الشرعية التي تأمر بالعبادات كلها تخاطب العقل، وتدفعه للتفكر والتدبر بالعبادة؛ لأن الأفكار هي المحرك الأول والدافع الأساسي للسلوك بكل صوره، فإذا استقامت الأفكار استقام السلوك، فثمرة عمق الفكر في السلوك التعبدي هي قوة روحانية العبادة وسر الثبات عليها (الحوفي، 2019، ص15).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، **ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان،ج1،ص16،حديث رقم38/ مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، ج1، ص523، حديث رقم 760)، فصيام رمضان مع استحضار ضابط الإيمان والاحتساب والفهم الدقيق لأهداف الصيام يضاعف الأجر ويقوي الأثر، يقول ابن بطال: "(قوله: (إيمانًا) يريد تصديقًا بفرضيته وبالثواب من الله تعالى على صيامه وقيامه، وقوله: (احتسابًا) يريد بذلك يحتسب الثواب من الله تعالى، وينوى بصيامه وجه الله تعالى، وهذا الحديث دليل بين أن الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تُقبل إلا مع الاحتساب وصدق النيات" (ابن بطال،2003، ج4، ص21).

ومن السلوكات التعبدية أيضاً أداء الحج من مراعاة البعد الكلي عن الرفث والفسوق، **فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»** (البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج2، ص133، حديث رقم1521/ مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ج2، ص 983، حديث رقم 1350)، يقول بدر الدين العيني: "أي: رَجَعَ مشابها لنَفسِهِ فِي الْبَراء من الذُّنُوب فِي يَوْم وَلدته أمه" (العيني،ج9،ص136)، ويقول صاحب المنتقى: " يُرِيدُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ لِأَنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ الْعَمَلِ قَدْ كَفَّرَ سَائِرَ ذُنُوبِهِ فَصَارَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ" (الباجي،1914،ج3،ص81)، والرفث في الحديث هو الجماع والتعريض به وذكر ما يفحش من القول، وقوله يفسق: يرتكب محرما من المحرمات ويخرج عن طاعة الله عز وجل، فإن فعل رجع كيوم ولدته أمه من حيث البراءة من الذنوب، وفي المقابل قد يؤدي المسلم الحج دون أن يصل إلى هذه المرحلة، فيشوب حجه بعض الذنوب والأخطاء فينقص الأجر والثواب.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية التي تضمنت ضوابط للعبادات وأسرار، لا يدركها إلا من شرح الله تعالى صدره لها، وبمراعاتها وإدراكها نكون قد انتقلنا بالسلوك التعبدي من مرحلة مقبولة إلى مرحلة أكثر قبولاً وأجراً واتقاناً، وهذا يعد جزءً من تعديل السلوك لا يمكن اغفاله أو إنكاره.

رابعا: تعديل السلوك بمعالجة سلوك غير مرغوب فيه (إطفاء السلوك).

تعتبر عملية معالجة السلوك التعبدي الخاطئ هي العملية الأبرز والأكثر وضوحا في أشكال تعديل السلوك التعبدي، وهي تحتاج إلى كثير من المهارات والأساليب من أجل ضمان نجاحها والوصول إلى الهدف المطلوب، وسيتضح من خلال الأمثلة مقدار امتلاك- النبي صلى الله عليه وسلم- "للصفات والمهارات المهمة للمرشد الناجح، مثل العلم الشرعي والعلم بالحال، والأمانة والحرص الشديد على التوجيه للأفضل، وحسن الإصغاء والنضج الانفعالي، وغيرها من الصفات والمهارات التي تؤدي إلى نجاح تعديل السلوك الخاطئ" (الحبيب، 2023، ص127)، ولذلك سيتم بسط الحديث فيها أكثر من باقي أشكال تعديل السلوك التعبدي، ولمعالجة سلوك تعبدي خاطئ هناك مجموعة من الأساليب المتبعة والمستفادة من السنة النبوية، وأهمها الآتي:

1- أسلوب التعريض بالسلوك التعبدي الخاطئ.

التعريض بالكلام أو معاريض الكلام هو ما يفهمه السامع من مراد المتكلم من غير تصريح، وهي مهارة معروفة عند العرب، ويكثر استعمالها في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتعريض بالكلام هو ما يقابل التصريح، وهو ليس بكذب.

ومما ورد في السنة يدل على التلميح والتعريض بالسلوك التعبدي الخاطئ، التطويل في صلاة الفرض للإمام، مما جعل البعض يتأخر أو يتخلف عن الصلاة، **فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلاَنٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ»** (البخاري، كتاب الأذان، باب من شكى من إمامه إذا طول، ج1، ص142، حديث رقم704/ مسلم كتاب الصلاة، باب أمر الائمة بتخفيف الصلاة، ج1، ص341، حديث رقم 467).

ففي الحديث جعل النبي- صلى الله عليه وسلم- خطابه عاماً للناس، ولم يوجه خطابه لشخص بعينه، وهذا من كريم خلقه- صلى الله عليه وسلم- وحسن تلطفه بمن صدر عنه السلوك غير المرغوب فيه وهو تطويل الصلاة، مما جعل البعض يترك أداء صلاة الجماعة في المسجد، وعدم التصريح باسمه أو توجيه الخطاب إليه مباشرة رأفة به، ولمنحه الفرصة الكافية للتراجع عن سلوكه الخاطئ، مع حفظ كيان شخصيته وعدم التعرض له بالنقد المباشر، والمربي الواعي يُعرض ويلمّح للفرد الذي سلك سلوكاً غير سوي ويبين له أن هذا السلوك غير صحيح، وهذا التعريض قد يكون كافياً؛ لأن يرتدع ويبتعد عن السلوك، ولا يكرره مستقبلاً.

وتكرر تعريضه- صلى الله عليه وسلم- بأقوام يمارسون سلوكاً غريباً في الصلاة، لم يعلمهم إياه النبي- صلى الله عليه وسلم- والمتمثل برفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة، والأصل أن يكون البصر تجاه القبلة وموطن السجود، فرفع البصر إلى السماء إساءة أدب مع الله تعالى وسلوك ينافي الخشوع، لذا جاء التحذير والوعيد لمن لم يترك هذا الفعل بخطف بصره، **فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»** (البخاري كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص150، حديث رقم750/ مسلم كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص321، حديث رقم 428)، "وبهذا الأسلوب يتحقق الحفاظ على احترام الفرد لذاته والشعور بكرامته واعتزازه بنفسه، عن طريق عدم إذلاله بالوسائل القاسية لتصحيح السلوك الخاطئ، التي تدفعه إلى استعمال وسائل خفية أو علنية خاطئة للدفاع عن نفسه وسلوكه الخاطئ"(عبد الله،2006، ص185).

فمن كمال خلقه وحسن شمائله- صلى الله عليه وسلم- ورفقه بالمخاطب، أنه إذا وقعت مخالفة من بعض الصحابة أو الأعراب الذين يأتون إلى المدينة المنورة تحتاج إلى تنبيه وبيان، فإنه يأتي بكلام عام دون أن يسميهم أو أن يشير إليهم، ليقوم من صدر منه العمل أو السلوك بتعديله، وكذلك من لم يصدر منه السلوك يتعلم ويحذر من الوقوع فيه.

وأحياناً قليلة يذكر اسم صاحب السلوك الخاطئ إذا كان في ذلك تحقيق مصلحة ظاهرة، ويوجهه بما ينفعه، دون أن ينتقص من قدره أو يجرحه بالكلام، فيكون التوجيه مختصراً ومباشراً ولطيفاً، ومثال ذلك: **حَدَّثَنَا جَابِرُبْنُ عَبْدِ اللَّهِ: رضي الله عنه، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ البَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَرَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا البَارِحَةَ، فَقَرَأَ البَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - ثَلاَثًا - اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا "**(البخاري، كتاب الأدب، باب من شكا من إمامه إذا طول، ج1، ص142، حديث رقم 705/ مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ج1، ص339، حديث رقم 465)

2- أسلوب معالجة دو افع السلوك التعبدي الخاطئ.

الدافع حالة داخلية ناتجة عن نقص معين سواءً كان النقص نفسياً أم فسيولوجياً، وقد يدفع هذا النقص الإنسان إلى سلوك معين ليقوم بإشباع ذلك الدافع، فهو قوة داخلية تساعد على ظهور السلوك وتنشطه نحو غاية معينة، وتشعر الإنسان بالارتياح بعد تحقيق رغبته، والسلوكات الناتجة عن الدوافع باطنة وظاهرة، قد تكون صحيحة وغير صحيحة وسوية وغير سوية، فهي تحتاج إلى توجيه، ويجب ضبط الدوافع بما أراده الله تعالى والانسجام مع سننه.

وقد أقر الإسلام أن السلوك الإنساني سلوك له دوافعه، ومصداق ذلك ما رواه **عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»** (البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ج1، ص6، حديث رقم1/ مسلم، كتاب الإمارة، باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم- إنما الأعمال بالنية، ج3، ص1515، حديث رقم 1907)، فالسلوك الإنساني سلوك مدفوع، فما من عمل يقوم به الإنسان إلا وله أهدافاً ومقاصد، فالنية في الحديث الشريف ليست هي الدافع، وإنما الدافع هو الحاجة التي تبعث هذه النية، فالنية جزء من السلوك أو هي بداية السلوك، والدافع هو الحاجة التي أثارت تلك النية ودفعت إلى التفكير في العمل أو الاتجاه إلى فعله.

فليس المطلوب ممن يقوم بتعديل السلوك معالجة آثار السلوك ونتائجه فقط، بل القيام بمعالجة أسبابه ودوافعه، فبعض الأحيان يسلك الفرد سلوكاً غير مرغوب فيه، ويكون دافعه وسببه خيراً، وقد يكون دافعه ناتج عن اضطراب فكري أو نفسي، أو دافع سلوكه الجهل، ففهم أسباب ودوافع السلوك ومعالجتها، مدخل للحكم على السلوك ثم تعديله بمنهجية صحيحة مستقيمة، لا معالجة آثار السلوك ونتائجه فقط.

ومما يدل على تعديل السلوك التعبدي بفهم أسبابه ودوافعه، قصة النفر الثلاث الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فدافع حب العبادة وتقوى الله تعالى وجههم نحو الغلو في السلوك التعبدي، **فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَوَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَ أَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَ أُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»** (البخاري،كتاب النكاح،ج7،ص2،حديث رقم5063/ مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ج2، ص1020، حديث رقم1401).

"فالنبي صلى الله عليه وسلم يوجه الدافع نحو الاعتدال والوسطية بعيدا عن الإفراط أو التفريط، فالتشدد والمغالاة تؤديان إلى الإخلال في سلوك

الإنسان، بالاندفاع دون بصيرة بغية الظفر بأعلى الدرجات، ويرافق هذا الاندفاع حركة متسرعة واضطراب في الرؤية وفساد في التصور للسلوك التعبدي، ويؤدي إلى سوء فهم حقيقة الدين وأحكامه وحدوده، وانحراف في تطبيقه، والدافع في الأصل الرغبة في الارتقاء في مراتب الدين ودرجاته، ولكنهم لم يدركوا أن كمال التدين بالتزام حدوده ووسطيته" (الفرفور،1993، ص48).

ومما ورد في تصويب الدوافع وإعادة حالة الاتزان للإنسان، ما روي عن **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»** (البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره التشدد في العبادة، ج2، ص53، حديث رقم1150).

فالحديث دلالته واضحة أن دافع العبادة وكسب الأجر والثواب، هو الذي جعل زينب رضي الله تعالى عنها تستعين بالحبل ليطول قيامها بالصلاة، وهو سلوك خاطئ، ومباشرةً وجه النبي صلى الله عليه وسلم بإزالة الحبل ثم بين كراهية السلوك؛ لأنه ينبغي عدم التشدد والمغالاة في العبادة وتكليف الإنسان فوق استطاعته، خشية الفتور وخوفاً من الملل، ووجه إلى ضرورة أن يقبل الإنسان على النافلة ما دامت الاستطاعة موجودة.

3-أسلوب التصريح اللفظي المباشر بالسلوك التعبدي غير المرغوب فيه والمرغوب فيه.

ويعتمد هذا الأسلوب على تحديد السلوك غير المرغوب فيه، ويجب أن يكون هذا التحديد في ضوء معايير محددة وليس بطريقة عشوائية، ويتبعه تحديد السلوك المرغوب فيه بعبارات واضحة ومباشرة، ومن النماذج الدالة على استعمال هذا الأسلوب في تعديل السلوك التعبدي، **عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»** (البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، ج1، ص152، حديث رقم757/ مسلم، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، ج1، ص152، حديث رقم757)، فالصلاة سلوك تعبدي يقوم به المسلم وهي في أصلها وغايتها سلوك مرغوب فيه، وحين تؤدى بغير طمأنينة وتغيب عنها السكينة وحسن القراءة ولم تعطى فيها الأركان حقها، تصبح صلاةً خداج دخلها سلوك غيرُ مرغوب فيه، تحتاج إلى إعادة مع المحافظة على الطمأنينة، وهي تمثل السلوك التعبدي المرغوب فيه.

يقول ابن حجر: "وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحُسْنُ التَّعْلِيمِ بِغَيْرِ تَعْنِيفٍ، وَإِيضَاحُ الْمَسْأَلَةِ وَتَخْلِيصُ الْمَقَاصِدِ وَالتَّصْرِيحُ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ فِي جَوَازِ الْخَطَأ"(ابن حجر العسقلاني، 1977، ج2، ص280).

وايضاً من النماذج الدالة على ذلك: **ما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»** (البخاري، كتاب الأذان، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة، ج1، ص129، حديث رقم635/ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، ج1، ص420، حديث رقم602)، فالقدوم للصلاة بسرعة من غير سكينة ولا طمأنينة وإحداث الفوضى، يعد سلوكاً غير مرغوب فيه، والسكينة والطمأنينة سلوكاً مرغوباً فيه أثناء أداء الصلاة وأثناء المشي إليها أيضاً.

4- أسلوب التدخل العملي المباشر لتعديل السلوك التعبدي.

التدخل العملي المباشر لتغيير سلوك غير مرغوب فيه في الجانب التعبدي من أكثر الأساليب وضوحاً وفاعلية، في قياس مدى الأثر والنتيجة المترتبة عليه، فهو يحمل بين ثناياه قوة التغيير، والتوجه الى الهدف المرجو تحقيقه مباشرة، ومن النماذج الدالة على ذلك في السنة النبوية المطهرة: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ، فَجَعَلَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْرِفُ وَجْهَ الفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ** (البخاري، كتاب الحج، باب الحج وفضله، ج2، ص132، حديث رقم1513/ مسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، ج2، ص973، حديث رقم1334)، يقول صاحب الاستذكار "وَفِيهِ أَنَّ عَلَى الْعَالِمِ وَالْإِمَامِ أَنْ يُغَيِّرَ الْمُنْكَرِ مباشرةً بِكُلِّ مَا يُمْكِنُهُ وبِحَسَبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِذَا رَآهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنْهُ" (القرطبي،2000،ص164)، والنبي- صلى الله عليه وسلم- يتدخل مباشرة ليصرف بصر الفضل بن عباس عن النظر إلى المرأة، على اعتبار أن هذا السلوك ينقص من أجر العبادة التي يؤدوها، وهو سلوك مناقض تماماً للطهارة من الذنوب المرجوة من الحج.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ايضاً: **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ"** (البخاري، كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان، ج1، ص171، حديث

رقم559/ مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج1، ص525، حديث رقم763)، والتدخل العملي المباشر من النبي صلى الله عليه وسلم لتعديل الخلل الذي طرأ على السلوك التعبدي فعله وهو داخل الصلاة، ولم ينتظر حتى تنتهي الصلاة وبين ذلك الخطأ لابن عباس، فحوله بيده من الوقوف عن شماله إلى يمنيه، وهذا دليل على أهمية المبادرة الفورية وعدم التأجيل لتعديل السلوك التعبدي.

5-أسلوب العقاب لتعديل السلوك التعبدي.

تهدف العقوبات في الإسلام إلى تربية الإنسان وإصلاحه ولا تستهدف الانتقام منه أو تعذيبه، كما أنها تربي الشخصية المسؤولة عن كل ما يصدر عنها من سلوكات، كما أنها تساهم في بناء المجتمع بحفظه وصونه من الجرائم والفساد، وتحقق التكافل الاجتماعي من خلال بعض العقوبات التي تتمثل بإطعام الفقراء أو كسوتهم وتحرير الرقاب.

ومن صور تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية المطهرة باستخدام-النبي صلى الله عليه وسلم-العقوبات المادية، عندما ارتكب أحد الصحابة محظوراً من محظورات الصيام، وهو الجماع في نهار رمضان، **فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَ أَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لاَ. فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ-وَالعَرَقُ المِكْتَلُ -قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا - يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»** (البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، ج3، ص32، حديث رقم1936/ مسلم، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان، ج2، ص781، حديث رقم1111).

ويمكن تعديل السلوك التعبدي الخاطئ بالتهديد بالعقوبة والتحذير منها في حال وقع الفعل، ومثال ذلك: ما روي **عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»** (البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص 150، حديث رقم 750/ مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص321، حديث رقم429)، فأقسم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأنه إذا لم ينته هؤلاء عن رفع أبصارهم في الصلاة، لتذهب منهم أبصارهم فجأة فلا ينتهون ولا يشعرون، إلا وقد فقدوا حاسة البصر جراء استهانتهم بالأمر، فمكان البصر هو السجود، ورفع البصر ينافي الخشوع، والمطلوب أن يكون المسلم خاشعاً مطمئناً في صلاته.

المطلب الثالث: خصائص تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.

بعد العرض السابق لإشكال تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية، والأمثلة العملية الدالة على ذلك، يمكن للباحثان تحديد أهم خصائص تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية في الاتي:

أولا: تعديل السلوك التعبدي مصدره الوحي.

تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية يعني تصور اعتقادي يؤمن به المسلم، موحى به من الله- سبحانه وتعالى- بأن كل أشكال العبادة مصدرها إلهي، وذلك تميزاً لها من التصورات الفلسفية والنظريات البشرية التي ينشئها الفكر البشري حول الكثير من الحقائق والاعتقادات، يقول سبحانه وتعالى مخبراً أن ما ينطق به المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وحي من الله تعالى: (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم 3-5)**، وأي تعديل على شكل السلوك التعبدي يعني وجود قصور بشري في فهم العبادة وطريقة أداءها، والنبي- صلى الله عليه وسلم- كونه مبلغ الرسالة بصورتها الكاملة، فهو المكلف بتصحيح إي خلل في صور فهمها أو تطبيقها.

يقول صاحب المنار: "وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنَّ كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ وَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ وَحْيٌ، وَأَنَّ الْوَحْيَ لَيْسَ مَحْصُورًا فِي الْقُرْآنِ، بَلِ الْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذَا النَّظْمِ الْمُعْجِزِ لِلتَّحَدِّي بِهِ، وَثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ الْقَطْعِيِّ وَأُمِرْنَا بِالتَّعَبُّدِ بِهِ، وَهُنَاكَ وَحْيٌ لَيْسَ لَهُ خَصَائِصُ الْقُرْآنِ كُلُّهَا، وَهُوَ مَا كَانَ يُلْقِيهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ فِي رُوعِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُعَبِّرُ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ لَيْسَتْ مُعْجِزَةً يَتَحَدَّى بِهَا وَلَا يُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهَا وَلَكِنْ يُطَاعُ الرَّسُولُ فِيهَا لِأَنَّهُ مَا جَاءَ بِهَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ بَلْ مِنْ عِنْدِ مُرْسِلِهِ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى هَذَا بِمَا جَاءَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النَّجْمِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، وَغَيْرُهُمْ يَجْعَلُ هَذَا النَّصَّ فِي الْقُرْآنِ خَاصَّة" (رضا، 1990، ج5، ص 227).

ثانيا: تعديل السلوك التعبدي يتصف بالشمولية.

يمتاز تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية بالنظرة الشمولية والتكاملية، فهو شامل لجميع العبادات الصادرة عن الإنسان، سواءً كانت عبادات ظاهرة أو باطنة، مالية أو جسدية، خلقية أو قلبية، اجتماعية أو ذاتية شخصية، وغيرها، وهي في ذات الوقت متكاملة تتفاعل مع بعضها وتتداخل في أثرها لتكوين الشخصية المسلمة الراقية.

كما أن تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية يتصف بالشمول، من حيث إنه ليس لفئة من الناس دون أخرى أو لجنس دون آخر، فيمكن أن يستفيد منه الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والشمول بالنظرة للإنسان من خلال مخاطبة عقله وقلبه ونفسه، فتقنع العقل بالابتعاد عن السلوك غير المرغوب فيه، بإثبات الدلالة على نتائجه الخطيرة على النفس والمجتمع، ثم تقنع العقل بالسلوك الصحيح وآثاره الإيجابية في النفس والمجتمع، وتثير العاطفة والوجدان للالتزام بالسلوك الصحيح، والابتعاد عن السلوك الخطأ، وعليه فهو منهج يربي الميول والدوافع والعقل دون أن يهمل أو يغالي في جانب على حساب الآخر (النحلاوي،1982، ص90-94).

ثالثا: تعديل السلوك التعبدي يوازن بين المثالية والو اقعية.

تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية واقعي ومثالي في آن واحد، ولا بد من التعرف إلى المعنى المراد من المثالية والواقعية، فيراد بالمثالية: "المستوى الأدائي من العمل الإنساني في أسمى درجاته الممكنة والمحتملة، فالمثالية درجة عليا، وهي مكان التطلع الأسمى في الأداء السلوكي والمستوى الانفعالي والخلقي؛ أما الواقعية فهي المنطلق القائم للإمكانات المتوفرة فعلاً، والتي لا يبذل الفرد جهداً في إيجادها، وتعتبر فطرة غريزية تحتاج إلى صقل وتوجيه وسمو، بفعل إرادي وجهد شخصي، ليتناسب مع المثالية الهادئة المنشودة" (الهاشمي،1981،ص403).

لذا، فإن تعديل السلوك يراعي طبيعة الإنسان؛ فالإنسان مخلوق له طبيعة مزدوجة، فهو نفخة من روح الله تعالى وطين من الأرض، فيه العنصر السماوي والعنصر الأرضي، وأيضاً اختلاف طبيعة الذكر والأنثى، فلكل منهما تكوينه ونزعاته ووظيفته، ومن حيث عضويته في المجتمع لا يستطيع أن يعيش وحده، ولا يفنى في المجتمع تماماً (القرضاوي،1980، ص142)، ومن جوانب الواقعية أن تعديل السلوك التعبدي يمتاز بالسهولة والبساطة، وذلك لسهولة الإسلام، فهو لا يحتوي على ألغاز معقدة أو غامضة في طبيعة التشريعات والعبادات والأخلاق، بالإضافة إلى مناسبتها للفطرة الإنسانية.

رابعا: تعديل السلوك التعبدي يتصف بالفورية وعدم التأجيل.

المقصود هنا بالفورية بتعديل السلوك في السنة النبوية أي التعجل وعدم الانتظار، والقيام بإحداث التغيير المطلوب في العبادة وعدم تأخير التغيير المطلوب، ويتبين من مجموع الأحاديث التي أشارت إلى تعديل السلوك التعبدي أن التعديل كان فورياً وبتعجل ولم يأخذ وقتا طويلا، والعلة أن العبادة علاقة بين المرء وخالقه فيجب أن تكون سليمة صحيحة لا يعتريها الخلل، وإذا وقع الخلل يجب أن يعالج بشكل مباشر وفوري، حتى لا يتفاقم الخلل أو ينتقل الخلل إلى موضع آخر، وكذلك حتى لا تصبح هذه السلوكيات الخاطئة راسخة عند الإنسان يصعب علاجها، فمن الطبيعي أن التدخل الفوري لتعديل السلوك التعبدي يُحدث تأثيراً مباشراً، وتأجيل التعديل والتدخل بعد فترة من الزمن من وقوع هذا السلوك يصبح أكثر صعوبة ويقلل فرص التأثير والتعديل.

خامسا: تعديل السلوك التعبدي يعتمد على معيار ثابت.

فمن أهم خصائص تعديل السلوك من المنظور الإسلامي ثبات المعيار الذي نحكم به على السلوك؛ وهو النص الشرعي، بينما نلاحظ اختلافاً كبيراً وواضحاً في علم النفس الغربي مثلاً، فيصعب فيه الاتفاق على معيار موحد للحكم على السلوك، هل هو سلوك سوي أم غير سوي، فالمعايير التي يحكم بها أصحاب النظريات على السلوك الإنساني هي معايير وضعية بشرية متغيرة، لا يمكن أن ترقى إلى المعايير التي يُحكم بها على السلوك من خلال المنظور الإسلامي، فعلى سبيل المثال: يعتبر المنظور الإسلامي من يعمل عمل قوم لوط سلوكاً منحرفاً يستحق العقاب من الله تعالى، في حين أن كثيراً من المعالجين النفسيين في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول أوروبا، اعتبروا المثلية الجنسية سلوكاً غير مضطرب، وتركوا لمن يمارس هذا السلوك حرية المثول للعلاج وعدمه. (الشناوي، 1994، ص308).

إن تعدد المعايير للحكم على السلوك في الدراسات النفسية واضحاً، وهو ذو دلالة على اختلاف وجهات النظر لدى الفلسفات، والاضطراب في معايير الحكم على السلوك، فمثلاً المعيار الذاتي، ويحكم هذا المعيار على السلوك وفق ثقافة وفلسفة الشخص الخاصة به، فما وافق نظرته وفلسفته الخاصة كان سلوكاً سوياً، وما لم يوافق فلسفته كان سلوكاً منحرفاً، ومن المعايير ايضاً المعيار الإحصائي: ويُحكم فيه على السلوك من خلال تكراره وشيوعه في المجتمع، فالسلوك المتكرر والشائع سلوك سوي، والسلوك الأقل تكراراً وشيوعاً سلوكاً شاذاً، والمعيار الثالث معيار التكيف الشخصي: ويعني أن الإنسان الذي يكون متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه هو الإنسان السوي، وأما الإنسان الذي تتعارض مصالحه واحتياجاته مع المجتمع الذي يعيش فيه فهو غير سوي، ورابعاً المعيار الاجتماعي: ويُحكم فيه على السلوك السوي وفق اتفاقه مع المفاهيم والمبادئ السائدة في المجتمع، أما السلوك الذي يتعارض مع القيم والمفاهيم السائدة في المجتمع فهو سلوك غير سوي، وخامساً معيار نمو الفرد والمجتمع، وهذا المعيار يعني أن السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف تحقيق فائدة لنفسه وللمجتمع هو سلوك سوي، أما إذا لم يحقق السلوك الفائدة للفرد والمجتمع، أو حقق لطرف دون الآخر فيعدّ سلوكاً غير سوي، وغيرها الكثير من المعايير المضربة. (الخطيب،1988، ص5).

أما المعيار الديني في الإسلام فهو المعيار الحاكم على المعايير الأخرى، ويتصف بالثبات والشمول، وهو صالح لكل زمان ومكان، فلا نجد سلوكاً منحرفاً انقلب إلى سلوكاً سوياً عندما تغيرت البيئة أو الأشخاص، فالدين الإسلامي هو الذي يصوغ سلوك الفرد في كل المجتمعات والأزمنة، ومعيار الدين الإسلامي معيار واضح لا لبس ولا غموض فيه، وهو معيار موضوعي يتفق عليه الجميع؛ لأنه لا يدخل فيه اجتهاد شخصي أو فكرة شخصية،

فالإسلام هو الذي يحكم على السلوك بأنه سويّ أو منحرف (توفيق،1998،ص342)، فالمعايير الدينية المستمدة من الإسلام في الحكم على السلوك الإنساني ليست وقتيه، بل تمارس في كل زمان ومكان وتتفق مع الطبيعة البشرية، والمتغيرات التي تطرأ عليها وتحيط بها، لذا كان معيار السلوك ليس معياراً وقتياً نسبياً، إنما معياراً ديناً ثابتاً يتناسب مع كل زمان ومكان.

سادسا: تعديل السلوك التعبدي يوازن بين المادية والروحية.

"والمقصود بالموازنة عدم الإفراط والتفريط في أي شيء على حساب شيء آخر، وإعطاء كل ذي حق حقه" (زيدان، 1993، ص71)، ويقوم تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية على التوازن بين الجوانب الروحية والجوانب المادية الجسدية، في تناسق وتوازن عجيب وفريد، فتارةً ينبه- صلى الله عليه وسلم- على وجود قدرة محددة للجسد على العبادة، فيراعي هذه الاستطاعة ويرفض تحميل الجسد فوق استطاعته، وتارة أخرى يرقى بالجانب الروحي من خلال حث العقل على البحث عن مقاصد العبادة وأسرارها، وهذا التوازن يعمل في تناسق منتظم قل نظيره.

ويربط الوحي الإلهي بين التصور الصحيح للبعد الروحي والمادي وإيجاد التوازن بينهما، إذ الروحانية الخالصة لا يمكن ان تصنع الإنسان؛ لإن الإنسان بالروح دون جسده المادي لا يمكن له أن يدرك الأشياء، ويدخل في مرحلة التصوف والزهد المفرط والبعد عن الإسهام في الحياة، وكذلك المادية الجسدية المفرطة قد توصل الإنسان لتقديس غرائزه وعبودية هواه دون ضابط او قيد (النعيمي، 2024، ص123).

وإذا تدبرنا وتفكرنا في كل العبادات المفروضة نجد أنها تقع ضمن الاستطاعة البشرية، مع وجود أهداف لها ظاهرة وباطنة تسعى لتحقيقها لترقى بالجانب الروحي للمسلم، وإذا حصل أي خلل في هذا التوازن فسرعان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على تصحيح المسار بأساليب متعددة، لإعادة الأمور إلى مسارها الصحيح؛ لأنه يعلم خطورة فقدان هذا التوازن وأثاره السلبية في حياة الفرد والمجتمع المسلم.

الخاتمة: تشمل النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي:

- يُعرف تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية بأنه: **المنهج النبوي في إحداث تغيير في صور النشاط التعبدي الصادر من المسلم، للوصول به إلى أعلى درجات الضبط والإتقان، وفق معايير الإسلام الخاصة.**

- ذكر أهم أربعة أشكال لتعديل السلوك التعبدي مع ضرب الأمثلة عليها من السنة النبوية، وهي كالآتي: تعديل السلوك التعبدي بتعليم سلوكات تعبدية جديدة، وتعديل السلوك التعبدي بالمحافظة على استمراريته، وتعديل السلوك بزيادة الفهم والضبط للسلوك التعبدي، وتعديل السلوك بمعالجة السلوك التعبدي غير المرغوب فيه واطفاءه.

- تعتبر عملية تعليم سلوك تعبدي جديد نوعاً من أنواع تعديل السلوك؛ لأنها فعلياً عملية تغيير جذري في السلوك، فهي تمثل عملية انتقال وارتقاء بالسلوك التعبدي، وهذا الارتقاء لا بد أن يصاحبه جملة من التغييرات العقلية والنفسية على شخصية الفرد المسلم، والباحث المدقق لا يستطيع إنكار أن هذه العميلة تعتبر صورة عميقة في تعديل السلوك التعبدي لدى المسلم.

- المحافظة على استمرارية السلوك التعبدي تعتبر أيضاً نوعاً من أنواع تعديل السلوك؛ لأنه لا يمكن المحافظة على استمرارية السلوك إلا بتكوين قناعات عقلية وميول ودوافع نفسية، توجه الفرد وتحفزه على ذلك، فالاستمرارية في المحافظة على السلوك عملية ظاهرية تحدث بشكل منتظم، لكن تسبقها وترافقها جملة من التغييرات العقلية والنفسية الداخلية، التي تولد الإرادة الدافعة للمحافظة على ذلك السلوك التعبدي.

- زيادة الفهم وإدراك مقاصد السلوك التعبدي يعتبر نوعاً من أنواع تعديل السلوك؛ لأنه كلما زادت المعرفة والفهم لمقاصد العبادة وأسرارها، كلما زاد إتقان السلوك التعبدي والقيام به بفاعلية أكبر، وهذا يحمل معنى عميق لتعديل السلوك.

- من أهم أساليب تعديل السلوك التعبدي الخاطئ في السنة النبوية الأساليب الآتية: أسلوب التعريض بالسلوك التعبدي الخاطئ، وأسلوب معالجة دوافع السلوك التعبدي الخاطئ، وأسلوب التصريح اللفظي المباشر بالسلوك التعبدي غير المرغوب فيه والمرغوب فيه، وأسلوب التدخل العملي المباشر لتعديل السلوك التعبدي، وأسلوب العقاب لتعديل السلوك التعبدي، وهذا الأساليب النبوية مزجت بين المدرسة المعرفية والمدرسة السلوكية في تعديل السلوك، مع المحافظة على معايير الإسلام الخاصة.

- يتميز تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية بالخصائص الآتية: مصدره الوحي، النظرة الشمولية، الموازنة بين المثالية والواقعية، الفورية وعدم التأجيل، ثبات المعيار، الموازنة بين المادية والروحية.

ثانيا: التوصيات:

من أهم ما توصي الدراسة به الآتي:

- إجراء دراسة حول تعديل السلوك التعبدي في القرآن الكريم، ومقارنتها بالسنة النبوية المطهرة.

- القيام بدراسة احصائية تعكس مدى معرفة المربين وممارستهم لأشكال وأساليب تعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية.
- إعطاء المحاضرات والدروس وعقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول تعديل السلوك في علم النفس الإسلامي عامة، وتعديل السلوك التعبدي في السنة النبوية خاصة.

المصادروالمراجع

الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة التربية والتعليم السعودي. (2007م). *دليل التربويين لرعاية السلوك وتقويمه*، (د. ط). الرياض: وزارة التعليم السعودية.

الأصفهاني، ح. (1992). *المفردات في غريب القرآن*. (ط1). بيروت: دار المعرفة.

الأندلسي، س. (1914). *المنتقى شرح الموطأ*. (ط1). مصر: مطبعة السعادة.

البخاري، م. (1914). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)*. (ط1). بيروت: دار طوق النجاة.

ابن بطال، ع. (2003). *شرح صحيح البخاري لابن بطال*. (ط2). الرياض: مكتبة الرشد.

البيهقي، أ. (2003). *السنن الكبرى*. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.

التل، ش. (2005) *علم النفس التربوي في الإسلام*. (ط 1). عمان: دار النفائس.

توفيق، م. (1998). *التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية*. (ط1). الطبعة الأولى. القاهرة: دار السلام.

ابن تيمية، م. (1981). *العبودية*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الحسيني، م. (1990). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. (ط1). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحبيب، م. (2023). تصور مقترح لتطوير الإرشاد الأسري في ضوء مصادر التربية الإسلامية. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية*. 15(2). DOI: 10.21608/mfes.2021.158201

الحوفي، ف. (2019). العبادات ودورها في تحقيق الأمن الفكري. *حولية كلية اللغة العربية. جامعة الأزهر*. 23(5). DOI:10.21608/BFAG.2019.52165

الخطيب، ج. (2003). *تعديل السلوك الإنساني*. (ط1). عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.

الدارقطني، ع. (2004). *سنن الدارقطني*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الدارمي، م. (1988). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الرازي، ز. (1999). *مختار الصحاح*. (ط5). بيروت: الدار النموذجية.

الرازي، م. (1999). *مختار الصحاح*. (ط5). بيروت: المكتبة العصرية.

زيدان، ع. (1993). *أصول الدعوة*. (ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشريفين، ع. (2002). *تعديل السلوك في التربية الإسلامية*. رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

الشناوي. م. (2015). *نظريات الإرشاد والعلاج النفسي*. (ط1). عمان: دار الإعصار العلمي.

الطبراني، س. (1994). *المعجم الكبير*. (ط2). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

عبد الله، ع. (2006). *فكر الغزالي التربوي*. (ط1). عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

العسقلاني، أ. (1960). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (ط1). بيروت.

العلي، ن. (د.ت). *حل المشكلات باستخدام منحنى تعديل السلوك للطلبة المتشردين*، اليونسكو: دائرة التربية والتعليم.

العيني. ب. (د.ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفرفور، م. (1993). *الوسطية في الإسلام*. (ط1). بيروت: دار النفائس.

القذافي، م. (1999). *علم النفس الإسلامي*. (ط1). ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

القرضاوي، ي. (1980). *الخصائص العامة للإسلام*. (ط2). مصر: مكتبة وهبة.

القرطبي، ي. (2000). *الاستذكار*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

القشيري، ع. (1981). الرسالة القشيرية في علم التصوف. (ط2). القاهرة: دار المعارف.

الكد، ع. (2019). هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعبد: دراسة تأصيلية. *المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق*، 31(4).

الميداني، ع. (1979). *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. (ط1). دمشق: دار العلم.

النحلاوي، ع. (1982). *التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة*. (ط1). بيروت: مكتبة أسامة.

النعيمي، ع. (2024). ماهية الحضارة ومقوماتها وتدهورها والمنظور الإسلامي لها. *دراسات: العلوم الانسانية والاجتماعية*، 51(3).

https://doi.org/10.35516/hum.v51i3.588 :DIO

النيسابوري، م. (2010). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الهاشمي، ع. (1981). *الرسول العربي المربي*. (ط1). سوريا: دار الثقافة للجميع.
همش، ز. (2019). *المنهج النبوي المستخدم في تعليم السلوك التعبدي*. رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن

REFERENCES

‘Abd Allāh, ‘A. (2006). *fikr al-Ghazālī al-tarbawī*. (Ṭ1). ‘Ammān: Dār al-Manāhij lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Al-‘Alī, N. *ḥall al-mushkilāt bi-istikhdām Munḥanā ta‘dīl al-sulūk lil-Ṭalabah Al-mutasharridīn*, al-Yūniskū: Dā’irat al-Tarbiyah wa-al-ta‘līm.

Al-Andalusī, S. (1914). *al-Muntaqá sharḥ al-Muwaṭṭa’*. (Ṭ1). Miṣr: Maṭba‘at al-Sa‘ādah.

Al-Aṣfahānī, Ḥ. (1992). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.

al-‘Asqalānī, U. (1960). *Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. (Ṭ1). Bayrūt.

Al-‘Aynī. b. (D. t) *‘Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. (D. Ṭ). Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Bayhaqī, U. (2003). *al-sunan al-Kubrá*. (Ṭ3). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Al-Bukhārī, M. (1914). *al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī).* (Ṭ1). Bayrūt: Dār Ṭawq al-najāh

Al-Dāraquṭnī, ‘A. (2004). *Sunan al-Dāraquṭnī*. (Ṭ1). Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.

Al-Dārimī, M. (1988). *al-iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. (Ṭ1). Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.

al-Farfūr, M. (1993). *al-Wasaṭīyah fī al-Islām*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Nafā’is.

al-Ḥabīb, M. (2023). Taṣawwur muqtaraḥ li-taṭwīr al-Irshād al-usarī fī ḍaw’ maṣādir al-Tarbiyah al-Islāmīyah. *Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurá lil-‘Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah*.

Al-Ḥusaynī, M. (1990). *tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār).* (Ṭ1). Miṣr: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb

Al-Idārah al-‘Āmmah lil-tawjīh wa-al-Irshād bi-Wizārat al-Tarbiyah wa-al-ta‘līm

Al-Sa‘ūdī. (2007m). *Dalīl al-Tarbawīyīn li-Ri‘āyat al-sulūk wa-taqwīmuh*, (D.Ṭ). al-Riyāḍ: Wizārat al-Ta‘līm al-Sa‘ūdīyah

al-Kadd, ‘A. (2019). Hudá al-Nabī ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam fī al-ta‘abbud: dirāsah ta’ṣīlīyah. *al-Majallah al-‘Ilmīyah li-Kullīyat uṣūl al-Dīn wa-al-Da‘wah bi-al-Zaqāzīq*. 31 (4).

Al-Khaṭīb, J. (2003). *ta‘dīl al-sulūk al-insānī.* (Ṭ1). ‘Ammān: Dār Ḥunayn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Maydānī, ‘A. (1979). *al-akhlāq al-Islāmīyah wa-ususuhā*. (Ṭ1). Dimashq: Dār al-‘Ilm.

al-Naḥlāwī, ‘A. (1982). *al-Tarbiyah al-Islāmīyah wa-al-mushkilāt al-mu‘āṣirah*. (Ṭ1). Bayrūt: Maktabat Usāmah.

al-Nīsābūrī, M. (2010). *al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Naemi, A. A. (2024). The Nature of Civilization, Its Constituents, Its Deterioration, the Islamic Perspective on It. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 51(3), 110–127.

al-Ḥūfī, F. (2019). *al-‘ibādāt wa-dawruhā fī taḥqīq al-amn al-fikrī*. Ḥawlīyat Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah. Jāmi‘at al-Azhar 23(5).

al-Qaraḍāwī, Y. (1980). *al-Khaṣā’iṣ al-‘Āmmah lil-Islām*. (Ṭ2). Miṣr: Maktabat Wahbah.

Alqdhāfá, M. (1999). *‘ilm al-nafs al-Islāmī*. (Ṭ1). Lībiyā: Jam‘īyat al-Da‘wah al-Islāmīyah al-‘Ālamīyah.

al-Qurṭubī, Y. (2000). *al’stdhkār*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Qushayrī, ‘A. (1981). *al-Risālah al-Qushayrīyah fī ‘ilm al-taṣawwuf*. (Ṭ2). al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif.

Al-Rāzī, M. (1999). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*. (Ṭ5). Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

Al-Rāzī, Z. (1999). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*. (Ṭ5). Bayrūt: al-Dār al-Namūdhajīyah.

Al-Sharīfayn, ‘A. (2002). *ta‘dīl al-sulūk fī al-Tarbiyah al-Islāmīyah*. Risālat mājistīr manshūrah, Jāmi‘at al-Yarmūk, al-Urdun.

al-Shinnāwī. M. (2015). *naẓarīyāt al-Irshād wa-al-‘ilāj al-nafsī*. (Ṭ1). ‘Ammān: Dār al-i‘ṣār al-‘Ilmī.

al-Ṭabarānī, S. (1994). *al-Mu‘jam al-kabīr*. (ṭ2). al-Qāhirah: Maktabat Ibn Taymīyah.

Al-Tall, Shādiyah. (2005). *‘ilm al-nafs al-tarbawī fī al-Islām*. (Ṭ1). ‘Ammān: Dār al-Nafisi

Hāshimī, ‘A. (1981). *al-Rasūl al-‘Arabī al-murabbī*. (Ṭ1). Sūriyā: Dār al-Thaqāfah lil-jamī

Hmsh, Z. (2019). *al-manhaj al-Nabawi al-mustakhdam fī Ta'līm al-sulūk alt'bdy. Risālat mājistīr*, Jāmi'at Āl al-Bayt, al-Urdun

Ibn Baṭṭāl, 'A. (2003). *sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī li-Ibn Baṭṭāl*. (Ṭ2). al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

Ibn Taymīyah, M. (1981). *al-'Ubūdīyah*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Tawfīq, M. (1998). *al-ta'ṣīl al-Islāmī lil-Dirāsāt al-nafsīyah*. (Ṭ1). al-Ṭab'ah al-ūlá. al-Qāhirah: Dār al-Salām.

Zaydān, 'A. (1993). *uṣūl al-Da'wah*. (Ṭ3). Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.